مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: ألفاظ السرعة في القرآن الكريم "الصورة الاشتقاقية والدلالية السياقية"
اسم الكاتب: علي نجار محمد حسن
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/9049
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 20:45 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية



عدد A

المجلد 17، العدد 1
شوال 1441 هـ / يونيو 2020م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

يونيو 2020م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 17 العدد 1 (A)
https//:doi.org/10.36394/jhss/17/1A/12

ألفاظ السرعة في القرآن الكريم: الصورة الاشتقاقية والدلالة السياقية

علي نجار محمد حسن[1]

تاريخ الاستلام: 25-10-2018 **تاريخ القبول: 28-03-2019**

ملخص البحث:

لا تظهر القيمة الحقيقية للمشتق إلا في دلالته من خلال نص من النصوص الفصيحة، وهذا هو الهدف الذي يسعى بحثنا إلى تحقيقه؛ فقد جمع بين فصيلٍ من الألفاظ المشتقة التي تحمل جذرا لغويًّا واحدًا ـــ وبين دلالة هذه الألفاظ؛ ليس في نص فصيح فقط، وإنما في نص معجز أيضا؛ فاخترتُ ألفاظَ السرعةِ في القرآن الكريم. وقد رَكَّزْتُ دراستي على نوع اللفظة من حيث اشتقاقُها وصُورَتُها الصرفيةُ، ثم دلالتها المنبثقة من هذا الاشتقاق في ضوء السياق الذي وردت فيه.

ومن أهم النتائج أن وردت ألفاظ السرعة في القرآن الكريم ثلاثا وعشرين مرة؛ تسعا فعلية، وأربع عشرة اسمية. وقد أثبت البحث أن كثيرًا من الصيغ الصرفية إذا كانت خارج سياق نصي ـــ تشبه اللفظة المفردة التي لم يحتوِها تركيب؛ فلا يمكن إعرابها؛ كذلك الصيغة الصرفية لا نستطيع وَصْفَ دلالتها وصفا دقيقا إلا إذا وقعت في تركيب وسياق يستنطق تلك الدلالة.

الكلمات الدالة: القرآن الكريم، السرعة، الاشتقاق، السياق، الدلالة.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة جازان (جازان - المملكة العربية السعودية)
draly.najjar@yahoo.com

المقدّمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعده! وبعد ...

فلا تظهر القيمة الحقيقية للمشتق إلا في دلالته من خلال نص من النصوص الفصيحة، وهذا هو الهدف الذي يسعى بحثنا إلى تحقيقه؛ لذا رأيتُ أن أجمعَ بين فصيلٍ من الألفاظ المشتقة التي تحمل جذرا لغويًّا واحدًا ــ وبين دلالة هذه الألفاظ؛ ليس في نص فصيح فقط، وإنما في نص معجز أيضا؛ فاخترتُ ألفاظَ السرعةِ في القرآن الكريم؛ لعدم دراستها من قبل ــ حَسْبَ علمي ــ؛ ولأنها جاءت في صورة عددية ليست بالقليلة التي لا تنهض لدراسة بحث، ولا بالكثيرة التي تُعْجِز باحثًا يقوم بدراستها منفردًا، كما أنها تَشَعَّبَتْ بين الأفعال والأسماء؛ فتنَوَّعَ البحثُ وتَشَقَّق.

وقد رَكَّزْتُ دراستي على نوع اللفظة من حيث اشتقاقُها وصُورَتُها الصرفيةُ، ثم دلالتها المنبثقة من هذا الاشتقاق في ضوء السياق الذي وردت فيه. وعَنْوَنْتُها بـــ :

« ألفاظ السرعة في القرآن الكريم: الصورة الاشتقاقية والدلالة السياقية».

وقد جاء بعد المقدمة في مدخل ومبحثين، ثم خاتمةٍ حوت أهم النتائج، وبعدها ثَبَتُ المصادر والمراجع.

أما المدخل فقد جعلته للحديث عن الاشتقاق، والمعنى اللغوي للسرعة، والفرق بينها وبين العجلة، ثم ذكرت فيه حديثا عن السياق، وأما المبحثان فهما:

المبحث الأول ــ ألفاظ السرعة الفعلية ودلالاتها السياقية في القرآن الكريم.

المبحث الثاني ــ ألفاظ السرعة الاسمية ودلالاتها السياقية في القرآن الكريم.

وقد درستُ الألفاظ مرتبةً حسب ورود الآيات في المصحف الشريف، وجعلتُ المضارع (نُسَارِعُ) للمتكلم مقدما على الغائب(يُسَارِعُون)، وكليهما مقدمًا على الأمر(سَارِعوا)؛ فهو مبني على مضارعه في صورته الاشتقاقية، كما جعلتُ الاسم(سَرِيع) مقدمًا على (أَسْرَع)؛ لدلالة الأول على الواحدِ الذي ليس بينه وبين غيره مفاضلة، ثم أَخَّرْتُ الجمعَ(سِرَاعًا) عنهما؛ إذ المفرد سابقٌ عليه بَداهةً.

وعلى الله قَصْدُ السَّبيل!

مَدْخَـــــــــــــل:

ما من شكٍّ أن نعمة البيان التي أكرم الله بها الإنسان، وصرح بها في قوله ــ عز وجلّ ــ: «الرَّحْمنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الْإِنْسانَ* عَلَّمَهُ الْبَيانَ». (الرحمن: 1ــ 4)؛ لهي الأساس في التواصل بين المتخاطبين، وهذا البيان يقوم في أساسه على أن يوضع« لكل لفظ معنى يُعبِّر عنه؛ فتتألف لدينا -بهذا- المفردات، وهي المرتكزات المحايدة أو الوحدات اللغوية الأساس لنشأة أي لغة، بيد أن الوقوف عند هذا الأمر قد يكون موافقًا لبدايات عملية الفهم الإنساني اعتمادًا على ضعف القدرة على التداول لبساطة التفكير الإنساني وقتذاك عامة والتفكير اللغوي خاصة» (الجنابي، 2008: المقدمة)، ولكن مع اختلاف السياقات الفكرية والحضارية للإنسانية وتطورها؛ دعت الحاجة« إلى البحث عن كيفيات في اللغة تُعينُ الإنسان على التعبير عن هذه [السياقات] بصورة استيعابية كاملة، من هنا افتقر الإنسان إلى الزيادة على الأصول الأولى (مفردات النشأة اللغوية)؛ فدأب على وضع وسائل تُثْري اللغة؛ فكان الاشتقاق، والتركيب، والترادف، والمشترك، وغيرها، و هذه الوسائل جميعها أُوجِدَتْ بغاية التوسيع في الأداء اللغوي للوصول إلى تحقيق المراد؛ وهو إيصال (الدلالة)» (الجنابي، 2008: المقدمة).

لذا فإن مصطلح الاشتقاق من المصطلحات التي تحتلُّ مكانةً لا يمكن تجاوزها من دارسي اللغة أصواتًا وصرفًا وتراكيب ودلالة، ويعدّ الحيثية الأوسع نطاقًا في مجال التداول اللغوي.

وهو يمثل الشق الآخر من الألفاظ العربية التي توصف به أو بالجمود، وقد استقرت كلمة علماء الصرف على أن« الاشتقاق: أَخْذُ كلمة من أخرى، مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ.

وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

صغير: وهو ما اتحدت الكلمتان فيه حروفًا وترتيبًا؛ كـ(عَلِمَ من العلم، وفهِم من الفهم).

وكبير، وهو ما اتحدتا فيه حروفًا لا ترتيبًا، كجَبَذ من الجَذْب.

وأكبر: وهو ما اتحدتا فيه في أكثر الحروف، مع تناسب في الباقي؛ كـ(نَعَقَ) من النَّهْق؛ لتناسب العين والهاء في المخرج. وأهم الأقسام عند الصرفيين الصغير.

وأصل المشتقات عند مدرسة البصريين المصدر؛ لكونه بسيطًا؛ أي: يَدُل على الحَدَث فقط، بخلاف الفعل؛ فإنه يَدُلُّ عَلَى الحدث والزمن.

وعند الكوفيين: الأصل الفعل؛ لأن المصدر يجيء بعده في التصريف، والذي عليه الصرفيون الأوّل.

ويُشتق من المصدر: الماضي، والمضارع، والأمر، واسمُ الفاعل، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة. ويلحق بها: المنسوبُ والمصغر» (الحملاوي: 30، 31).

والاشتقاق الصغير هو بيت القصيد في بحثنا، و« هو ما يصطلح عليه علماء اللغة المحدثون بـ (الاشتقاق العام أو الصرفي)؛ فالعام لشيوعه في الاستعمال أكثر من غيره من أنواع الاشتقاق، والصرفي؛ لأنه يعتمد صيغة قياسية معينة؛ لأن الصرف هو العلم الذي يضطلع بدراسة الصيغ وحيثيات اشتقاقها وما يطرأ عليها من تغيرات وفي بعض الأحيان يميل لمعرفة دلالات الصيغ» (الجنابي، 2008: 91).

وأما عن ألفاظ السرعة الميدان التطبيقي للبحث؛ فقد جاء منها في الذكر الحكيم ثلاث وعشرون لفظة وردتْ في صور اشتقاقية متنوعة؛ هي:

1ـ نُسَارِعُ: (مرة واحدة). 2ـ يسارعون: (سبع مرات). 3 ـ سَارِعُوا: (مرة واحدة).

4 ـ سريع: (عشر مرات). 5 ـ أَسْرَعُ: (مرتين). 6 ـ سِرَاعًا: (مرتين).

ويلاحظ أن ثلاثا من الصيغ جاءت على صورة الفعل، وثلاثا جاءت على صورة الاسم.

والسرعة مصدر: سَرُعَ: يَسْرُعُ؛ يقال: « سَرُعَ: يَسْرُعُ: سَرَاعَةً، وَسُرْعَةً، وسرْعًا [بفتح السين وكسرها]؛ فَهُوَ سَرِيع (ج) سِراعٌ وسُرْعَانٌ، وَهِي سَرِيعة (ج) سِرَاع» (الأزهري: 2 / 54، ومجمع بالقاهرة 1/ 427).

والسرعة ضد البُطء؛ إذ هي« عمل في قلة المدة على ما تحده الحكمة، والإبطاء: عمل في طول مدة خارجة عن الحكمة، والسرعة محمودة، والعجلة مذمومة» (البقاعي: 10/ 365).

ومن الألفاظ التي تُوهم الترادف مع السرعة ـــ العَجَلَة، وقد وردت في الذكر الحكيم ستًّا وثلاثين مرة في صور اشتقاقية متنوعة، والحق أن هناك فرقا بينهما؛ إذ إن« السرعة: التَّقَدُّم فِي مَا يَنْبَغِي أَن يتَقَدَّم فِيهِ، وَهِي محمودة ونقيضها مَذْمُوم وَهُوَ الإبطاء. والعجلة: التَّقَدُّم فِي مَا لَا يَنْبَغِي أَن يتَقَدَّم فِيهِ، وَهِي مذمومة ونقيضها مَحْمُود وَهُوَ الأناة؛ فَأَما قَوْله ـــ تَعَالَى ـــ: «وعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى». (طه: من الآية: 84)؛ فَإِن ذَلِك بِمَعْنى أسرعتُ» (العسكري: 204).

وأما السياق الذي هو مِفتاح الدلالة الاشتقاقية للصيغة الصرفية فهو« مجموع النص الذي يحيط بالجملة [أو اللفظة] التي يراد فهمها، وعليه يتوقف الفهم السليم لها.

ومن ثَمَّ فإن معنى العبارة يتغير طبقًا للمساق الذي ترد فيه، وما دام الأمر كذلك؛ فالواجب يقتضي تأويل كل كلمة أو جملة، ليس في استقلالها وتفردها، وإنما من خلال مراعاة سياقها إلى درجة يصح القول معها: إذا كان التركيب يوجد داخل النص؛ فإن الدلالة توجد داخل السياق» (عروي: 28).

المبحث الأول ــ ألفاظ السرعة الفعلية ودلالاتها السياقية في القرآن الكريم.

وردت ألفاظ السرعة الفعلية في القرآن الكريم على ثلاث صور؛ هي:

- نُسَارِعُ: (مرة واحدة).
- يسارعون: (سبع مرات).
- سَارِعُوا: (مرة واحدة).

أما الفعل (نُسَارِعُ) فقد ورد في قوله ــ تعالى ــ: « أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ. نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ». سورة المؤمنون: 55، 56.

وهو على زِنة (نُفَاعِل)، وقد وَصَفَ سيبويه ــ رحمه الله ــ هذه الصيغة بقوله: « وتلحقُ الألفُ ثانيةً؛ فيكون الحرفُ على (فَاعَلَ) إذا قلتَ: فَعَلَ، وعلى (يُفاعِلُ) في: يَفْعَل» (سيبويه، 1988: 4/ 280).

وهو من الأفعال المُنْشَعِبَة (الجرجاني، 1987: 44)؛ أي: المزيدة ــ على حَدِّ تعبير عبد القاهر الجرجاني ــ رحمه الله ــ، وهناك علاقة بين الزيادة والاشتقاق؛ إذ إنه« تُعرف الزيادةُ من غيرها بالاشتقاق» (ابن جني، 1954: 8).

ودلالة هذه الصيغة الفعلية الاشتقاقية لم يُغْفِلْها الصرفيون؛ فقد جعلوا لها أربعة معانٍ؛ هي (المبرد: 1/ 27، 73، والاستراباذي: 1 / 96، والحملاوي: 30،31):

الأول ــ التشارُك بين اثنين فأكثر، وهو أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلًا؛ فيقابله الآخر بمثله، وحينئذ يُنْسَب للبادئ نسبة الفاعلية، وللمقابل نسبة المفعولية. فإذا كان أصل الفعل لازمًا صار بهذه الصيغة متعديًا؛ نحو: ماشيته، والأصل مَشَيْت ومشى. وفي هذه الصيغة معنى المغالبة.

الثاني ــ المُوالاة؛ فيكون بمعنى (أَفْعَلَ) المتعدي؛ كـ (واليتُ الصومَ وتابعتُه)؛ بمعنى: أوليتُ وأتبعتُ بعضَه بعضًا.

وهذان المعنيان يكثر استعمال (فَاعَلَ) فيهما.

الثالث ــ أن تكون بمعنى (فعَّل) المضعف للتكثير؛ كـ (ضاعفت الشيء وضعَّفته). الرابع ــ أن تكون بمعنى (فَعَلَ)؛ كـ (دافع ودَفع، وسافر وسفَر).

وقد تأتي المفاعلة على غير بابها؛ فيُنَزَّل الفعل غير منزلته؛ كـ «يُخادِعُونَ اللهَ». (سورة البقرة: من الآية 9)؛ فقد جعلت معاملتهم لله بما انطوت عليه نفوسهم من إخفاء الكفر، وإظهار الإسلام، ومجازاته لهم ــ مُخادَعَةً.

والفعل (نسارع) في الآية الكريمة له دلالة أو دلالات الفيصل فيها هو السياق الذي ورد فيه، والسياق هنا سياق مقابلة؛ إذ يقول الله ــ عز وجل ــ: « وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (52) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (53) فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (54) أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ (55) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ (56) إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (57) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (59) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَـٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ». (سورة المؤمنون: 52 ــ 61).

فهذان فريقان متقابلان؛ فريق عاصٍ، وفريق طائع، وهذان الفريقان باقيان في عصور الأمة جميعِها، مع تغير الأزمان والأحداث؛ الأول يعصي ويحسَبُ أنه يُحسِنُ صُنْعا، وأن الله يمدهم بالمال والبنين يسارع لهم في الخيرات. والثاني مؤمن، يطيع، مشفق من خشية ربه، يسارع في الخيرات، ومع ذلك يخشى لقاء ربه، ونفوسهم وَجِلَةٌ تتساءل عن مصير أعمالهم الصالحة من قبول رب العالمين. فهنا« منافاة بين أحوال الأولياء وأحوال الأعداء، ومتى يستوي الضياء والظلمة، واليقين والتّهمة، والوُصْلَةُ والفُرْقَة، والبعاد والألفة، والمعتكف على البساط والمنصرف عن الباب، والمتصف بالولاء والمنحرف عن الوفاء؟ هيهات يلتقيان! فكيف يتفقان أو يستويان؟!» (القشيري: 1/ 27).

وهذا السياق لا يُؤْلَفُ معه أن تكون صيغة (نُفاعل) دالة على المشاركة في العطاء؛ خاصّة أن الله ــ سبحانه ــ هو الغني عن عباده؛ ويعضد هذا النفي قراءة: « يُسارِع» بعود الضمير على الإمداد (ابن جني: 2 / 94، وابن عطية، 1422: 4/ 147)؛ لذا يبقى لنا النظر في الدلالات الأخرى، وأرى ــ والله أعلم ــ أن السياق يتحملها جميعًا.

فيصح أن تكون (فَاعلَ) بمعنى: الموالاة؛ فكأن الله ـــ عز وجل ـــ يستدرجهم من حيث لا يعلمون؛ فيواليهم الخير تلو الآخر؛ حتى يظنوا أن ذلك رِضًا منه ـــ سبحانه ـــ على الرغم من تماديهم في معصيته والجهر بها؛ فَيَبْقَونَ على ذلك حتى يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

وهذه الدلالة تسلمنا إلى دلالة أخرى؛ وهي أن تكون صيغة (فَاعَلَ) بمعنى (فَعَّلَ)؛ للدلالة على تكثير الشيء ومضاعفته؛ وهذا كله يتفق وفكرة الاستدراج التي أكدها الفراء ـــ رحمه الله ـــ بقوله: « يقول: أيحسبون أن ما نعطيهم في هَذِه الدُّنْيَا من الأموال والبنين أنا جعلناهُ لَهُم ثوابًا. ثُمَّ قَالَ (بَلْ لا يَشْعُرُونَ) أنما هُوَ استدراج منا لهم» (الفراء: 2/ 138).

وهاتان الدلالتان تتناسبان مع الدلالة الاشتقاقية للفعل المضارع على وجه العموم؛ إذ يدل على التجدد والحدوث، وتكرار صورة الحدث.

ويصح أن تكون دلالة الفعل هنا مجردة؛ أي: مجرد السرعة في الإمداد بالخيرات من الأموال والبنين، ويؤيد هذا قراءة الحُرِّ النحويّ: « نُسْرِع» (ابن جني: 2 / 94، وابن عطية: 4 / 147) من الماضي(أسرعَ)؛ قال أبو حيان: « يُسْرِعُونَ مُضَارِعُ أَسْرَعَ، يُقَالُ أَسْرَعْتُ إِلَى الشَّيْءِ وَسَرُعْتُ إِلَيْهِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ» (أبو حيان: 7 / 570).

هذا، وتبرز في هذا السياق صورة من صور أفعال السرعة على زِنة (يُفاعل) في قوله ـــ تعالى ـــ: « أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ». المؤمنون: 61.

ولأن هذه الصيغة وردت مع سابقتها في سياق واحد فإنني رأيت دراستها هنا.

ووضع هذه الصيغة يمثل الصورة العكسية للفريق السابق؛ فهي تعبر عن الفريق الطائع الذي وردت صفات مدحه في الآيات السابقات؛ وعليه فإن الصيغة تدل بداية على معنى السرعة المجرد، ثم تدل على الموالاة في المسارعة والمبادرة إلى الخيرات، ثم يصح أن تدل أيضا على المشاركة بين أولئك المسارعين في تبادل الخير فيما بينهم، وحَثِّ بعضهم بعضا عليه، وهذه أبلغ الصور الدلالية في هذا السياق؛ إذ « الْمُسَارَعَةُ فـ[هي] الْمُسَابَقَةُ؛ أَيْ: يُسَارِعُونَ غَيْرَهُمْ.

قَالَ الزَّجَّاجُ يُسارِعُونَ أَبْلَغُ مَنْ يُسْرِعُونَ. انْتَهَى. وَجِهَة الْمُبَالَغَةِ أَنَّ الْمُفَاعَلَة تَكُونُ مِن اثْنَيْنِ فَتَقْتَضِي حَثَّ النَّفْسِ عَلَى السَّبْقِ؛ لِأَنَّ مَنْ عَارَضَكَ فِي شَيْءٍ تَشْتَهِي أَنْ تَغْلِبَهُ فِيهِ» (أبو حيان: 7 / 570).

وأما صيغة (يُسَارِع) فقد وردت في الذكر الحكيم سبع مرات على النحو الآتي:

وعلى وجه العموم يقال في صيغة (يُفَاعِل) ما قيل في صيغة (نُفَاعِل) من حيث التوصيف الصرفي والدلالات العامة، ولا يبقى لنا فضلُ قولٍ إلا النظر في السياق للوصول إلى الدلالة الخاصة التي تدل عليها الصيغة.

أما الآية الأولى فسياقها يصف ويُنصِف طائفة من أهل الكتاب؛ وهي قوله ــ تعالى ــ: « يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ. يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوه». (آل عمران: 114).

وهذا السياق الإيماني الخالص يرجح دلالة (يسارع) على معانٍ ثلاثة؛ هي:

أولا ــ التشارك بين اثنين فأكثر من أولئك المؤمنين في مسارعة أحدهم إلى أخيه أو إخوته بالخيرات، والعكس، «والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه؛ لأن من رغب في الأمر سارع في توليه والقيام به، وآثر الفور على التراخي، وَأُولَئِكَ الموصوفون بما وُصِفوا به مِنَ جملة الصَّالِحِينَ الذين صلحت أحوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم» (الزمخشري، 1407: 1 / 403).

وصيغة (يسارع) أبلغ في دلالتها من (يَسْرُع) و(يُسْرِع)؛ قال ابن جني ــ رحمه الله ــ: «معنى (يسارعون) في قراءة العامة؛ أي: يسابقون غيرهم؛ فهو أسرع لهم وأظهر خفوفًا بهم، وأما «يُسْرِعون» فأضعف معنى في السرعة من يسارعون؛ لأن مَن سابق غيره أحرص على التقدم ممن آثر الخفوف وحده، وأما (سَرُعَ) فعادةٌ ونَحيزَةٌ؛ أي: صار سريعًا في نفسه» (ابن جني: 1 / 177).

ثانيا ــ الموالاة بالخير تلو الآخر.

ثالثا ــ أن تكون بمعنى (فَعَّلَ) التي تدل على التكثير.

وهذه الدلالات تتكامل ولا تتدافع؛ إذ تتناسب كلها مع السياق الذي وردت فيه - والله أعلم -.

هذا، وقد ذكر الطبريُّ ــ رحمه الله ــ دلالة معجمية سياقية للفعل في الآية الكريمة؛ إذ قال: « وَيَبْتَدِرُونَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ خَشْيَةَ أَنْ يَفُوتَهُمْ ذَلِكَ قَبْلَ مُعَاجَلَتِهِمْ مَنَايَاهُمْ»؛ فالمسارعة هنا بمعنى المبادرة. (الطبري، 2001: 5 / 699).

وأضاف الرازي معنًى آخر إليه؛ إذ قال: « قَوْلُهُ:(وَيُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ) فِيهِ وَجْهَانِ؛ أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ يَتَبَادَرُونَ إِلَيْهَا خَوْفَ الْفَوْتِ بِالْمَوْتِ، وَالْآخَرُ: يَعْمَلُونَهَا غَيْرَ مُتَثَاقِلِينَ» (الرازي، 1420: 8 / 434)؛ فمن معاني المسارعة هنا الخفة وعدم التثاقل

في فعل الخيرات، وهو « قدر زائد على مجرد فعلها، فهو وصف لهم بفعل الخيرات، والمبادرة إليها، وتكميلها بكل ما تتم به من واجب ومستحب» (السعدي: 972).

وأما الآية الثانية فهي قوله ــ عز وجل ــ: « وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ». آل عمران: 176، وقد وردت في سياق الحديث عن غزوة أُحد، ومن المقصود بالذين يسارعون بالكفر هنا المنافقون من الذين ما لبثوا أن ارتدوا على أدبارهم كافرين بعد هزيمة المسلمين، وقيل: هم المنافقون ورؤساء اليهود، وقيل: كفار قريش، وقيل: قوم ارتدوا عن الإسلام (الجوزي: 1 / 350).

ويُستنبط من كلام المفسرين أن المسارعة هنا بمعنى السرعة؛ فـ (فَاعَلَ) بمعنى (فَعَلَ)؛ قال الطبري ــ رحمه الله ــ: « يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَلَا يَحْزُنْكَ يَا مُحَمَّدُ كُفْرَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ بِمُسَارَعَتِهِمْ فِي الْكُفْرِ شَيْئًا، كَمَا أَنَّ مُسَارَعَتَهُمْ لَوْ سَارَعُوا إِلَى الْإِيمَانِ لَمْ تَكُنْ بِنَافِعَتِهِ، كَذَلِكَ مُسَارَعَتُهُمْ إِلَى الْكُفْرِ غَيْرُ ضَارَّتِهِ» (الطبري: 6 / 257).

وقال الزمخشري ــ رحمه الله ــ: « يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ يقعون فيه سريعًا ويرغبون فيه أشدّ رغبة» (الزمخشري: 1 / 443).

وأرى ــ والله أعلم ــ أن سياق الآية يفيدنا بأن صيغة الفعل تدل على المفاعلة؛ إذ إنه يجوز تَصَوُّرُ أن أولئك المسارعين في الكفر يحفز بعضهم بعضا عليه وعلى المسارعة فيه.

وأما الآية الثالثة فهي قوله ــ سبحانه ــ: « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ». المائدة: 41.

وقد اتفق أهل النظر على أنها تتحدث عن المنافقين، ولكن هل نزلت فيهم عامة أو نزلت خاصة بشخص بعينه؟ رأيان (الطبري: 8 / 413).

وما أراه ــ والله أعلم ــ أن الآية عامة في شأن أهل النفاق الذين يطعنون الإسلام من الخلف؛ إذ يؤمنون بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، وإذا كانت الآية خاصة؛ فإننا نقول: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (السبكي: 2 / 185).

وإذا كانت الآية الكريمة مقصودا بها شخصٌ بعينه؛ فإن دلالة الفعل (يسارع) هنا تكون مجردة؛ أي: بمعنى (فَعَلَ)، أو (أَفْعَلَ)؛ إذ التعبير هنا لمجرد الدلالة على السرعة في عمل الكفر والنفاق؛ ويدل على ذلك قراءة (يُسْرِع) (ابن عطية: 2 / 190)، وإذا كان المراد بها المنافقون عموما؛ فإن الفعل يدل على المعنى المجرد للسرعة إضافة إلى مشاركة المنافقين للمشركين وموالاتهم، أو موالاة ومشاركة بعضهم بعضا في الكفر، والحثِّ عليه، والترغيب فيه؛ قال الزمخشري: « قُرئ ... (يُسْرِعُونَ). والمعنى: لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين فِي الْكُفْرِ؛ أي: في إظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للإسلام ومن موالاة المشركين، فإني ناصرك عليهم وكافيك شرّهم؛ يقال: أسرع فيه الشيب، وأسرع فيه الفساد، بمعنى: وقع فيه سريعًا؛ فكذلك مسارعتهم في الكفر ووقوعهم وتهافتهم فيه» (الزمخشري: 1 / 633، 634).

ومن معاني« المسارعة في الكفر البدار إلى نصره وإقامة حججه والسعي في إطفاء الإسلام به» (ابن عطية: 2/ 190).

وأما الآية الرابعة فهي قوله ـــ تبارك اسمه ـــ: « فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ». المائدة: 52.

وهي خبرٌ مِنَ اللَّهِ ـــ عز وجل ـ «عَنْ نَاسٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يُوَالُونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، وَيَغُشُّونَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَقُولُونَ: نَخْشَى أَنْ تَدُورَ دَوَائِر؛ إِمَّا لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَإِمَّا لِأَهْلِ الشِّرْكِ مِنْ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ أَوْ غَيْرِهِمْ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ. أَوْ تَنْزِلَ بِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ نَازِلَةٌ؛ فَيَكُونَ بِهِم إِلَيْهِمْ حَاجَةٌ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَانَ مِنْ قَوْلِ غَيْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا شَكَّ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْمُنَافِقِينَ. فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ: فَتَرَى يَا مُحَمَّدُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَشَكٌّ إِيمَانٍ بِنُبُوَّتِكَ، وَتَصْدِيقِ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ)؛ يَعْنِي فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. وَيَعْنِي بِمُسَارَعَتِهِمْ فِيهِمْ: مُسَارَعَتهمْ فِي مُوَالَاتِهِمْ وَمُصَانَعَتِهِمْ (يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ)؛ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّمَا نُسَارِعُ فِي مُوَالَاةِ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى خَوْفًا مِنْ دَائِرَةٍ تَدُورُ عَلَيْنَا مِنْ عَدُوِّنَا. وَيَعْنِي بِالدَّائِرَةِ: الدَّوْلَةَ» (الطبري: 8 / 512)، أو الدائرة« النازلة من الزمان والحادثة من الحوادث تحوجهم إلى مواليهم من اليهود» (ابن عطية: 2 / 204)، والضمير في (فيهم) يرجع إلى اليهود والنصارى في الآية السابقة على الآية محل الشاهد« يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ». المائدة: 51.

فالمقام مقام ذَمٍّ لأولئك الذين تمكن منهم « مرض النفاق في الدِّين، ويسارعون في

معاونة غير المسلمين على المسلمين» (الزجاج، 1988: 2 / 181)، وهم فئة كانت وما زالت تَفُتُّ في عضد الأمة لا سيما في زماننا هذا زمان (اليوتيوب) الذي أسقط الأقنعة وفضح جميع المتلونين والمتسترين.

ومن حيث دلالة الصيغة هنا نستطيع أن نقول **أولا** إنها تدل على مجرد السرعة في المبادرة إلى الفعل؛ فتكون بمعنى (فَعَلَ).

ويجوز أيضا أن تدل على موالاة الفعل ومتابعته؛ بناء على قراءة الحُرِّ النحوي (يُسرعون) في جميع القرآن ــ كما ذكر ابن جني في المحتسب (ابن جني: 177) ــ؛ فتكون (فَاعَلَ) بمعنى (أَسْرَعَ)؛ مثل: « (واليتُ الصومَ وتابعتُه)؛ بمعنى: أوليتُ وأتبعتُ بعضَه بعضًا»؛ فهؤلاء المنافقون مذبذبون لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وإنما يترقبون من بعيد، ثم يتبعون من له الغلبة؛ فيسلمون أنفسهم لليهود والنصارى تباعا كلما دارت له دائرة، وكذلك يفعلون مع المسلمين.

وأرى أيضا ــ والله أعلم ــ أنه يجوز في الفعل الدلالة على المشاركة؛ إذ مسارعة المنافقين في اليهود والنصارى تقابلها مسارعة أيضا من اليهود والنصارى ظانين أن هؤلاء بانقلابهم إليهم ومعهم سيضرون الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وحِزْبَه.

وأما الآية الخامسة فهي قوله ــ تعالى ــ: «وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ». المائدة: 62.

وجاءت في سياق الحديث عن أهل الكتاب اليهود منهم خاصة؛ قال الطبري: يَقُولُ ــ تَعَالَى ذِكْرُهُ ــ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ: وَتَرَى يَا مُحَمَّدُ كَثِيرًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ قَصَصْتُ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ (يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)؛ يَقُولُ: « يُعَجِّلُونَ بِمُوَاقَعَةِ الْإِثْمِ. وَقِيلَ: إِنَّ الْإِثْمَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْنِيٌّ بِهِ الْكُفْرُ» (الطبري: 8 / 548).

ودلالة الصيغة في ظل هذا السياق الأرجح فيها المعنى المجرد للسرعة؛ فتكون بمعنى (فَعَلَ)؛ فقد قال الرازي عقب هذه الآية: « الْمُسَارَعَةُ فِي الشَّيْءِ: الشُّرُوعُ فِيهِ بِسُرْعَةٍ» (الرازي: 12/ 392).

وأرى في ضوء السياق أيضا ــ والله أعلم ــ أن معنى المشاركة ليس ببعيد هنا؛ فكأنهم يحض بعضهم بعضًا على المسارعة في الإثم والعدوان، وأكل السحت، ويشجع بعضهم بعضًا.

والآية السادسة هي قوله ـ سبحانه ـ «فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ

إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ». الأنبياء: 90.

وقد وردت في سياق «الثَّنَاءِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ، وَمَا أُوتُوهُ مِنَ النَّصْرِ، وَاسْتِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ، وَالْإِنْجَاءِ مِنْ كَيْدِ الْأَعْدَاءِ، وَمَا تَبِعَ ذَلِكَ» (ابن عاشور: 17 / 136).

والذي يفسر دلالة الصورة الاشتقاقية للفعل (يسارعون) هنا هو مرجع الضمير في (إنَّهم)، وقد رأى الزمخشري ـــ رحمه الله ـــ مرجعه« للمذكورين من الأنبياء ـــ عليهم السلام ـــ؛ يريد أنهم ما استحقوا الإجابة إلى طلباتهم إلا لمبادرتهم أبواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الأمور الجادون» (الرازي: 12 / 392).

والذي أرجحه ـــ والله أعلم ـــ أن الضمير هنا يعود إلى سيدنا زكريا وزوجه ويحيي ـــ عليه السلام ـــ؛ إذ إن الحديث عن الأنبياء لم يكتمل بعد حتى يأتي هذا الحكم العامُّ لهم جميعا؛ فقد بقي حديث عن السيدة مريم وسيدنا عيسى ـــ عليهما السلام ـــ بعد الآية محل الشاهد في قوله ـــ عز وجل ـــ بعد ذلك: « وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ». (الأنبياء: 91). ثم جاء بعد ذلك التوكيد العام لهم جميعا ـــ عليهم السلام ـــ: « إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ». (الأنبياء: 92).

وقد قرر الطبري ـ رحمه الله ـ ذلك المرجع للضمير بقوله: « وَقَوْلُهُ: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ)؛ يَقُولُ اللَّهُ: إِنَّ الَّذِينَ سَمَّيْنَاهُمْ؛ يَعْنِي: زَكَرِيَّا وَزَوْجَهُ وَيَحْيَى ـ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ فِي طَاعَتِنَا، وَالْعَمَلِ بِمَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَيْنَا» (الطبري: 16 / 389).

وفي ظلال هذا السياق نقول إن صيغة الفعل (يُسارعون) تدل ـــ والله أعلم ـــ على المعنى المجرد للسرعة والمبادرة إلى عمل الخير بحكم دلالة أصل المادة اللغوية، ثم تدل على الموالاة في فعل الخيرات؛ فتكون (فَاعَلَ) بمعنى (أَفْعَلَ).

هذا، وأُذَكِّر بأن آية المؤمنون (61) هي الآية السابعة، وقد درستها سابقا.

وأما فعل الأمر «سَارِعُوا» فقد ورد في الذكر الحكيم مرة واحدة في قوله ـــ عز وجل ـــ: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ». آل عمران: 133.

والسياق سياق نداء يتبعه حزمة من الأوامر والنواهي النافعة للذين آمنوا؛ بُدِئَت بقوله ـــ سبحانه ـــ: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ...». (آل عمران: 131).

والأمر هنا بمعنى المبادرة والمسابقة، وصيغة الفعل تدل على المفاعلة والمشاركة بين المؤمنين في استباق المغفرة والجنة؛ يقول ابن عطية ـــ رحمه الله ـــ في تفسير الآية:

«والمسارعة المبادرة وهي مفاعلة؛ إذ الناس كأن كل واحد يسرع ليصل قبل غيره؛ فبينهم في ذلك مفاعلة؛ ألا ترى إلى قوله ـــ تعالى ـــ: «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ». المائدة: 48، وقوله: « إِلَى مَغْفِرَةٍ» معناه: سارعوا بالتقوى والطاعة والتقرب إلى ربكم» (ابن عطية: 1 / 507).

وللباحث خاطرة هنا ترتبط بمعنى المسارعة والمبادرة والمسابقة في الآية الكريمة؛ وهي مستفادة من حكم المد المنفصل بوقوع الهمز في (إلى) بعد واو (سَارِعوا)، هذا المد الذي يُمَدُّ جوازا أربع حركات أو خمسا ـــ كما قال أهل التجويد (الحفيان، 2000: 55) ـــ، حين يحققه القارئ يشعرك بأن أولئك المسارعين دخلوا في ميدان السباق، ويحاول كل منهم تخطي الآخر وتجاوزه في فعل الخير ـــ والله أعلم ـــ!

ويُثْبِتُ هذا السباقَ والتنافسَ فيه قولُه ـــ تعالى ـــ: « سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ». (الحديد: من الآية 21).

ويلاحظ هنا المدُّ المنفصل ذاته الذي يوحي بطول النفس في سباق الخير وميدانه؛ قال الزمخشري: « سابِقُوا: سارعوا مسارعة المسابقين لأقرانهم في المضمار، إلى جنة عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَالْأَرْض» (الزمخشري: 4/ 479).

والسرعة من لوازم المسابقة؛ إذ تأتي المسابقة **أولا** وفي أثنائها تكون السرعة.

ـ والله أعلم ـ!!

المبحث الثاني: ألفاظُ السرعة الاسميةُ ودلالاتها السياقية في القرآن الكريم

أولًا ـــ صيغة (سَرِيع):

وردت هذه الصيغة في عشرة مواضع من كتاب الله الحكيم؛ وذلك في الآيات الآتية مرتبةً حسب ورودها في المصحف؛ حيث قال ـــ تعالى ـــ:

1. «أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ». (البقرة: 202).
2. «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ». (آل عمران: 19).
3. «وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ». (آل عمران: 199).

4. «يَسْـأَلُونَكَ مَـاذَا أُحِـلَّ لَهُـمْ قُـلْ أُحِـلَّ لَكُـمُ الطَّيِّبَـاتُ وَمَـا عَلَّمْتُـمْ مِـنَ الْجَـوَارِحِ مُكَلِّبِيـنَ تُعَلِّمُونَهُـنَّ مِمَّـا عَلَّمَكُـمُ اللَّهُ فَكُلُـوا مِمَّـا أَمْسَـكْنَ عَلَيْكُـمْ وَاذْكُـرُوا اسْـمَ اللَّهِ عَلَيْـهِ وَاتَّقُـوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَـرِيعُ الْحِسَـابِ». (المائـدة: 4).

5. «وَهُـوَ الَّـذِي جَعَلَكُـمْ خَلَائِـفَ الْأَرْضِ وَرَفَـعَ بَعْضَكُـمْ فَـوْقَ بَعْـضٍ دَرَجَـاتٍ لِيَبْلُوَكُـمْ فِـي مَـا آتَاكُـمْ إِنَّ رَبَّـكَ سَـرِيعُ الْعِقَـابِ وَإِنَّـهُ لَغَفُـورٌ رَحِيـمٌ». (الأنعـام: 165).

6. «وَإِذْ تَـأَذَّنَ رَبُّـكَ لَيَبْعَثَـنَّ عَلَيْهِـمْ إِلَـى يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ مَـنْ يَسُـومُهُمْ سُـوءَ الْعَـذَابِ إِنَّ رَبَّـكَ لَسَـرِيعُ الْعِقَـابِ وَإِنَّـهُ لَغَفُـورٌ رَحِيـمٌ». (الأعـراف: 167).

7. «أَوَلَـمْ يَـرَوْا أَنَّـا نَأْتِـي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَـا مِـنْ أَطْرَافِهَـا وَاللَّهُ يَحْكُـمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِـهِ وَهُـوَ سَـرِيعُ الْحِسَـابِ». (الرعـد: 41).

8. «لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ». (إبراهيم: 51).

9. «وَالَّذِيـنَ كَفَـرُوا أَعْمَالُهُـمْ كَسَـرَابٍ بِقِيعَـةٍ يَحْسَـبُهُ الظَّمْـآنُ مَـاءً حَتَّـى إِذَا جَـاءَهُ لَـمْ يَجِـدْهُ شَـيْئًا وَوَجَـدَ اللَّهَ عِنْـدَهُ فَوَفَّـاهُ حِسَـابَهُ وَاللَّهُ سَـرِيعُ الْحِسَـابِ». (النـور: 39).

10. «الْيَـوْمَ تُجْـزَى كُلُّ نَفْـسٍ بِمَـا كَسَـبَتْ لَا ظُلْـمَ الْيَـوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَـرِيعُ الْحِسَـابِ». (غافـر: 17).

وبإنعام النظر في الآيات الكريمات نلحظ الآتي:

أولا ــ صيغـة (سَـريع) جـاءت فـي الآيـات جميعهـا خبـرا عـن الله ــ عـز وجـل ــ؛ فقـد وردت فـي سـبعة مواضـع خبـرًا عـن اسـم الجلالـة (الله) صريحًـا، وفـي موضعيـن خبـرًا عـن (الـرَّب)، وفـي موضـع واحـد خبـرًا عـن الضميـر (هـو) الراجـع إليـه ــ سـبحانه ــ!

ثانيًـا ــ جـاءت الصيغـة خبـرًا عـن الله ــ عـز وجـل ــ مسـبوقا بـــ (إنّ) الناسـخة المؤكِّدة فـي سـتة مواضـع؛ منهـا موضـع زاد التأكيـد فيـه بدخـول الـلام المزحلقـة علـى الخبـر (سـريع)، وجـاءت فـي المواضـع الأربعـة الباقيـة خبـرًا غيـر مؤكـد؛ لا بـــ (إنَّ)، ولا بالـلام.

ثالثًـا ــ وردت الصيغـة فـي ثمانيـة مواضـع مضافـة إلـى كلمـة (الحسـاب)، وفـي موضعيـن مضافـة إلـى كلمـة (العقـاب).

رابعًـا ــ جـاءت الصيغـة محاطـة بسـياقات متنوعـة؛ فالأولـى فـي سـياق مـدح وجـزاء فَصِيلٍ مـن النـاس يدعـو ربـه قائـلا: « رَبَّنَـا آتِنَـا فِـي الدُّنْيَـا حَسَـنَةً وَفِـي الْآخِـرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَـا عَـذَابَ النَّـارِ». (البقـرة: مـن الآيـة 201).

والثانية في سياق الوعيد والتهديد لمن يكفر بآيات الله ــ عز وجل ــ.

والثالثة في سياق مدح طائفة من أهل الكتاب حققوا صفات الإيمان بالله.

والرابعة في سياق الأمر بتقوى الله، والوعيد لمن أطاع هواه وكان أمره فرطًا.

والخامسة في ختام سورة الأنعام، وقبلها آيات تُعادِلُ بين الحسنة والسيئة، والإيمان والكفر.

والسادسة في سياق الحديث عن اليهود الذين ظلموا وكفروا بسيدنا موسى ــ عليه السلام ــ، وبدَّلوا قولًا غير الذي قيل لهم.

والسابعة في سياق الحديث عن قدرته ــ عز وجل ــ؛ فهو الحاكم لا معقِّبَ لحكمه.

والثامنة في سياق الحديث عن يوم القيامة، وثواب الصالح وعقاب الطالح.

والتاسعة في سياق حساب الذين كفروا وظنهم أن أعمالهم الصالحة ستنفعهم يوم الحساب.

والأخيرة في سياق جزاء كل نفس بما كسبت يوم القيامة.

ومهما كان السياق الذي وردت فيه صيغة (سَريع) فهي من حيث التوصيف الصرفي ــ صفة مشبهة على زِنَةِ (فَعِيل)، وتدل على أن سرعة الحساب والعقاب وصف ثابت له ــ عز وجل ــ؛ إذ هي« لفظٌ مَصُوغٌ من مصدر اللازم، للدلالة على الثُّبوت» (الحملاوي: 63)؛ قال ابن مالك ــ رحمه الله ــ: « باب الصفة المشبهة باسم الفاعل؛ وهي الملاقية فعلا لازما، ثابتا معناها تحقيقا أو تقديرا، قابلة للملابسة والتجرد والتعريف والتنكير بلا شرط.» (ابن مالك: 3 / 89)، ثم قال: « معمول الصفة المشبهة ضمير بارز متصل، أو سببي موصول، أو موصوف يشبهه، أو مضاف إلى أحدهما، أو مقرون بأل أو مجرد أو مضاف إلى ضمير الموصوف لفظا أو تقديرا، أو إلى ضمير مضاف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف... ومثال التي معمولها مقرون بأل قوله ــ تعالى ــ: (واللهُ سَريعُ الحِسَابِ)» (ابن مالك: 3 / 91).

ونستطيع القول بأن سرعة الحساب والعقاب صفة من صفات الله ــ سبحانه ــ الفعلية؛ فصفاته ــ عز وجل ــ: ذاتية وفعلية؛ « اما الذاتية فالحياة، وَالْقُدْرَة، وَالْعلم، وَالْكَلَام، والسمع، وَالْبَصَر، والإرادة. وَأما الفعلية فالتخليق، والترزيق، والإنشاء، والإبداع، والصنع، وَغير ذَلِك من صِفَات الْفِعْل. لم يزل وَلَا يزَال بصفاته وأسمائه لم يحدث لَهُ صفة وَلَا اسْم» (أبو حنيفة: 18).

ونحن إذ نَجْزِم بهذه الصفة الفعلية لله ـــ عز وجل ـــ لا نخرج عن المنهج في صفاته ـــ سبحانه ـــ؛ فقد «دلّ الْقُرْآن الْعَظِيم أَن [هذا المنهج] يتركز على ثَلَاثَة أسس من جَاءَ بهَا كلها فقد وَافق الصَّوَاب، وَكَانَ على الاعتقاد الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِي ـــ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ـــ وَأَصْحَابه وَالسَّلَف الصَّالح، وَمن أخلَّ بِوَاحِد من تِلْكَ الأسس الثَّلَاثَة فقد ضل، وكل هَذِه الأسس الثَّلَاثَة يدل عَلَيْهَا قُرْآن عَظِيم.

أحد هَذِه الأسس الثَّلَاثَة هُوَ تَنْزِيه الله ـــ جلّ وَعلا ـــ على أَن يشبه بِشَيْء من صِفَاته شَيء من صِفَات المخلوقين؛ وَهَذَا الأَصْل يدل عَلَيْهِ قَوْله ـــ تَعَالَى ـــ: « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء». [الشورى: 11]، «وَلم يكن لَهُ كفوا أحد» [الْإِخْلَاص 4]، «فَلَا تَضْرِبُوا لله الْأَمْثَال». [النَّحْل 74]. الثَّانِي من هَذِه الأسس هُوَ الْإِيمَان بِمَا وصف الله بِهِ نَفسه؛ لِأَنَّهُ لَا يصف الله أعلمُ بِالله من الله؛ «ءأنتم أَعْلَمُ أم الله». [الْبَقَرَة 14]. وَالْإِيمَان بِمَا وَصفه بِهِ رَسُول الله ـــ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ـــ الَّذِي قَالَ فِي حَقه: «وَمَا ينْطق عَن الْهوى إِن هُوَ إِلَّا وَحي يُوحى». (النَّجْم 3، 4)» (الشنقيطي: 10).

هذا، ويبقى في النفس سؤالٌ مفاده: هل هناك فرق بين إضافة (سريع) إلى الحساب مرة، والعقاب مرة أخرى؟

والإجابة عن هذا السؤال تعيدنا إلى السياق تارةً أخرى، كما تذهب بنا إلى كتب اللغة والمعاجم؛ للبحث عن الفرق بين الحساب والعقاب؛ وذلك الآتي:

يظهر من الفروق الدلالية بين الحساب والعقاب ـــ أن الحساب سابق على العقاب والثواب؛ فقد قال الزجاج في قوله ـــ عز وجل ـــ: « أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسابِ». (الرعد: 18)؛ قال: « وسوء الحساب ألا تقبل منهم حسنة ولا يُتَجَاوَزُ لَهُم عَنْ سَيئَةٍ، وأن كُفْرَهُمْ أَحْبَطَ أعمَالَهم؛ كما قال: (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ). (محمد: 1).

وقيل: سوء الحساب أن يُسْتَقصى عليه حسابه ولا يتجاوز له عن شيءٍ من سيئاته، وكلاهما فيه عطب؛ ودليل هذا القول **الثاني:** «من نوقش الحساب عُذِّبَ» (البخاري: رقم 6536)؛ وتكون سوءَ الحساب المناقشةُ» (الزجاج: 3 / 146).

فمجرد مناقشة الحساب عذاب قبل الحكم بثواب أو عقاب؛ إذ إن مناقشة الحساب تعني عدم تركِ صغير ولا كبير إلا نُوقِشَهُ [العبد] وحوسب عليه (القاسم بن سلام: 1/ 201).

فمثلا - ولله المثل الأعلى - المُعَلِّم الذي يصحح ورقة الإجابة للطالب؛ يحاسبه على كل صغيرة وكبيرة فيها، ثم يقرر في النهاية جزاءه بالثواب الذي هو النجاح، أو العقاب الذي هو الرسوب؛ لذا فإن العقاب والثواب يأتيان بعد المحاسبة.

والعقاب هو الأخذ بالذنب؛ نقول: « عاقبه بذَنبِهِ مُعاقبَة وعِقابا: أَخذه بِهِ. وَالِاسْم العُقوبة» (ابن سيده: 1/ 243)، وأما الثواب فقد« شُهِرَ في الْجَزَاء على الْحَسَنَات» (العسكري: 237)؛ فالثواب نقيض العقاب.

وبالعودة إلى سياق آيتي الأنعام والأعراف التي جاء فيهما« سريع العقاب»، و« لسريع العقاب»؛ نجد الإضافة إلى العقاب أنسب منها إلى الحساب؛ لأنه ـ سبحانه ـ يهدد أولئك العاصين ليس بالحساب؛ فهو واقع واقع، وإنما بالانتقال إلى التذكير بالعقاب مباشرة حتى يرتدعوا ويعودوا عن غَيِّهم، وإذا عادوا فإن الله غفور رحيم؛ يقول أبو حيان: « (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) لَمَّا كَانَ الِابْتِلَاءُ يَظْهَرُ بِهِ الْمُسِيءُ وَالْمُحْسِنُ وَالطَّائِعُ وَالْعَاصِي ذَكَرَ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ وَخَتَمَ بِهِمَا، وَلَمَّا كَانَ الْغَالِبُ عَلَى فَوَاصِلِ الْآيِ قَبْلَهَا هُوَ التَّهْدِيدُ بَدَأَ بِقَوْلِهِ سَرِيعُ الْعِقَابِ يَعْنِي لِمَنْ كَفَرَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ ـــ تَعَالَى ـــ وَسُرْعَةُ عِقَابِهِ إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا فَالسُّرْعَةُ ظَاهِرَةٌ، وَإِنْ كَانَ فِي الْآخِرَةِ فَوُصِفَ بِالسُّرْعَةِ لِتَحَقُّقِهِ؛ إِذْ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ، وَلَمَّا كَانَتْ جِهَةُ الرَّحْمَةِ أَرْجَى أَكَّدَ ذَلِكَ بِدُخُولِ اللَّامِ فِي الْخَبَرِ، وَيَكُونُ الْوَصْفَانِ بُنِيَا بِنَاءَ مُبَالَغَةٍ وَلَمْ يَأْتِ فِي جِهَةِ الْعِقَابِ بِوَصْفِهِ بِذَلِكَ فَلَمْ يَأْتِ: إِنَّ رَبَّكَ مُعَاقِبٌ. وَسَرِيعُ الْعِقَابِ مِنْ بَابِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ» (أبو حيان: 4/ 705).

ثم: لِمَ جاءت اللام مؤكدة لـ« غفور رحيم» فقط في سياق آية الأنعام، وجاءت مؤكدة لـ « سريع العقاب». و« غفور رحيم» في سياق آية الأعراف؟!

يقول الشيخ زكريا الأنصاري ـــ رحمه الله ـــ: « قوله ـــ تعالى ـــ: (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)، وقال في الأعراف: « إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ وإِنَّه لَغَفُورٌ رحيمٌ»

باللَّام في الجملتين؛ لأنَّ ما هنا وقع بعد قوله: « مَنْ جَاءَ بالحسنة فلهُ عشرُ أمثالها»، وقوله: « وهو الذي جعلكم خلائف الأرض» فأتى باللَّام المؤكدة في الجملة الثانية فقط؛ ترجيحًا للغُفران على سرعة العقاب.

وما هناك وقع بعد قوله: « وأخذنا الَّذين ظَلَمُوا بعذابٍ بئيس»، وقوله: « فقلنا لهم كونوا قردةً خاسئين»؛ فأتى باللَّام في الجملة الأولى؛ لمناسبة ما قبلها، وفي الثانية تَبَعًا للَّام في الأولى.

فإن قلتَ: كيف قال: « سريعُ العقابِ» مع أنه حليمٌ، والحليمُ لا يُعَجِّل بالعقوبة على من عصاه؟! قلتُ: معنى « سريع » شديدٌ، أو المعنى سريعُ العقاب إذا جاء وقته (الأنصاري: 183، 184).

وَمِنْ« لَطَائِفِ الْقُرْآنِ الِاقْتِصَارُ فِي وَصْفِ (سَرِيعِ الْعِقَابِ) على موكّد وَاحِدٍ، وَتَعْزِيزِ وَصْفِ (الْغُفُورِ الرَّحِيمِ) بِمُؤَكِّدَاتٍ ثَلَاثَةٍ وَهِيَ إِنَّ، وَلَامُ الِابْتِدَاءِ، وَالتَّوْكِيدُ اللَّفْظِيُّ لِأَنَّ (الرَّحِيمَ)

يُؤَكِّدُ مَعْنَى (الْغَفُورِ)؛ لِيُطَمْئِنَ أَهْلَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلِيَسْتَدْعِيَ أَهْلَ الْإِعْرَاضِ وَالصُّدُوفِ إِلَى الْإِقْلَاعِ عَمَّا هُمْ فِيهِ» (ابن عاشور: 8 / 212).

وأما إضافة (سريع) إلى (الحساب)؛ فلأنه ـــ سبحانه ـــ«لما كان لا يحتاج إلى كاتب، ولا يدخل عليه لبس، ولا يصعب عليه ضبط شيء وإن كثر، ولا يقدر أحد أن يتأخر عما يريده به بنوع حيلة، عبر عن ذلك بقوله: (والله)؛ أي: الذي له القدرة الكاملة والعلم الشامل (سريع الحساب)؛ أي: لأنه لا يحتاج إلى حفظ بقلب، ولا عقد بأصابع، ولا شيء غير ذلك، ولكنه عالم بذلك كله قبل أن يعمله العبد وبعد عمله له، لا يعزب عنه منه ولا من غيره شيء» (ابن عاشور: 13 / 285).

« ولما كان استيفاء الخلائق بالمجازاة أمرًا لا يمكن في العادة ضبطه، ولا يتأتى حفظه وربطه؛ فكيف إذا قصدت المساواة في مثاقيل الدر فما دونها:

بميزانِ قسطٍ لا يَخيسُ شُعَيْرَةً ... لهُ شاهدٌ من نفسهِ غيرُ عائلِ

[لأبي طالب بن عبد المطلب، من الطويل؛ خزانة الأدب 2/ 71]

ضاقت النفوس من خوف الطول، فخفف عنها بقوله مُعْلِمًا أن أموره على غير ما يعهدونه؛ ولذلك أكد وعظم بإظهار الاسم الأعظم: (إن الله)؛ أي: التام القدرة الشامل العلم (سريع الحساب)؛ أي: بليغ السرعة فيه، لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره في وقت حساب ذلك الغير، ولا يشغله شأن عن شأن؛ لأنه لا يحتاج إلى تكلف عَدٍّ، ولا يفتقر إلى مراجعة كتاب ولا شيء؛ فكان في ذلك ترجية للفريقين وتخويف؛ لأن الظالم يخشى إسراع الأخذ بالعذاب، والمؤمن يرجو إسراع البسط بالثواب» (ابن عاشور: 17 / 29، 30).

ثانيًا ـــ صيغة (أَسْرَعُ):

هذه الصيغة وردت في كتاب الله العزيز مرتين؛ هما في قوله ـــ تعالى ـــ: «ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ». (الأنعام: 62). وقوله ـــ سبحانه ـــ: « وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ». (يونس: 21).

وهي اسم تفضيل على وزن (أَفْعَل)، وهو اسم مَصُوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة (ابن يعيش: 4 / 120، والحملاوي: 66).

والسؤال هنا هل (أَسْرَعُ) في سياق الآيتين أفعل تفضيل؟ وهل هذا يليق بالله - عز وجل - بأن يشترك مع آخرين في صفة، ثم يَفْضُلُهُمْ فيها؟!

إن المفسرين واللغويين صرحوا بالتفضيل في (أَسْرَعُ) في الآيتين الكريمتين؛ جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: « أَسْرَعُ [مفرد]: اسم تفضيل من سَرُعَ: أكثر سرعةً وإقدامًا (وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ)» (عمر: 2 / 1058).

هذا بالنسبة لآية (الأنعام)، وأما آية (يونس) فقد قال أبو حيان فيها: « وَالْإِذَاقَةُ وَالْمَسُّ هُنَا مَجَازَانِ، وَفِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ دَلِيلٌ عَلَى سُرْعَةِ تَقَلُّبِ ابْنِ آدَمَ مِنْ حَالَةِ الْخَيْرِ إِلَى حَالَةِ الشَّرِّ؛ وَذَلِكَ بِلَفْظِ (أَذَقْنَا)؛ كَأَنَّهُ قِيلَ: أَوَّلُ ذَوْقِهِ الرَّحْمَةُ قَبْلَ أَنْ يُدَاوِمَ اسْتِطْعَامَهَا مَكْرُوهٌ بِلَفْظِ (مِن) الْمُشْعِرَةِ بِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ؛ أَيْ: ينشئ الْمَكْرَ إِثْرَ كَشْفِ الضَّرَّاءِ لَا يُمْهِلُ ذَلِكَ. وَبِلَفْظِ (إِذَا) الْفُجَائِيَّةِ الْوَاقِعَةِ جَوَابًا لِـ (إذا) الشَّرْطِيَّةِ؛ أَيْ: فِي وَقْتِ إذاقة الرحمة فاجؤوا بِالْمَكْرِ. وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ - كَمَا قُلْنَا - تَتَضَمَّنُ سُرْعَةَ الْمَكْرِ مِنْهُمْ؛ قِيلَ: (قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا)؛ فَجَاءَتْ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ. وَمَعْنَى وَصْفِ الْمَكْرِ بِالْأَسْرَعِيَّةِ أَنَّهُ - تَعَالَى - قَبْلَ أَنْ يُدَبِّرُوا مَكَائِدَهُمْ قَضَى بِعِقَابِكُمْ، وَهُوَ مُوقِعُهُ بِكُمْ، وَاسْتَدْرَجَكُمْ بِإِمْهَالِهِ» (أبو حيان: 6 / 30، 31، والزمخشري: 2 / 237).

وقد قدر المفسرون (منكم) بعد (مكرًا)، واستنبطوا أن جملة (إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا) تدل على سرعة مكرهم؛ وبهذا يصح أن يكون (أسرع) في الآية اسم تفضيل قياسًا؛ فهو من الثلاثي (سَرُعَ)، وإلا فهو شاذّ؛ إذ يكون من الرباعي (أَسْرَعَ)؛ ولذلك فُسِّرَ بالمصدر (مَكْرًا)؛ يقول الطاهر بن عاشور: « وَلَمَّا كَانَ الْكَلَامُ مُتَضَمِّنًا التَّعْرِيضَ بِإِنْذَارِهِمْ، أَمَرَ الرَّسُولَ أَنْ يَعِظَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ أَسْرَعُ مَكْرًا؛ أَيْ: مِنْكُمْ، فَجَعَلَ مَكْرَ اللَّهِ بِهِمْ أَسْرَعَ مِنْ مَكْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ.

وَدَلَّ اسْمُ التَّفْضِيلِ عَلَى أَنَّ مَكْرَ الْكَافِرِينَ سَرِيعٌ أَيْضًا، وَذَلِكَ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ حَرْفُ الْمُفَاجَأَةِ مِنَ الْمُبَادَرَةِ وَهِيَ إِسْرَاعٌ. وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ أَعْجَلُ مَكْرًا بكم مِنْكُم بمكركم بِآيَاتِ اللَّهِ.

وَأَسْرَعُ: مَأْخُوذٌ مِنْ أَسْرَعَ الْمَزِيدِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، أَوْ مِنْ سَرُعَ الْمُجَرَّدِ بِنَاءً عَلَى وُجُودِهِ فِي الْكَلَامِ فِيمَا حَكَاهُ الْفَارِسِيُّ» (ابن عاشور: 11 / 133).

وأما عن السؤال الثاني؛ فإجابته حاضرة عند الرازي الذي قال: « وَالنَّوْعُ الرَّابِعُ: فِي تَقْسِيمِ أَسْمَاءِ اللَّهِ - تَعَالَى - إِمَّا أَنْ يَجُوزَ إِطْلَاقُهَا عَلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ لَا يَجُوزُ. أَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ فَهُوَ كَقَوْلِنَا: الْكَرِيمُ الرَّحِيمُ الْعَزِيزُ اللَّطِيفُ الْكَبِيرُ الْخَالِقُ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ يَجُوزُ إِطْلَاقُهَا عَلَى الْعِبَادِ، وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهَا فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى مُغَايِرًا لِمَعْنَاهَا فِي حَقِّ الْعِبَادِ. وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي فَهُوَ كَقَوْلِنَا: اللَّهُ الرَّحْمَنُ. أَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: فَإِنَّهَا إِذَا قُيِّدَتْ بِقُيُودٍ مَخْصُوصَةٍ

صَارَتْ بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ إِطْلَاقُهَا إِلَّا فِي حَقِّ اللَّه ـــ تَعَالَى ـــ؛ كَقَوْلِنَا: يَا أَرْحَمَ الراحمين، ويا أكرم الأكرمين، ويا خالق السموات وَالأَرْضِينَ» (الرازي: 15/ 413).

وما من شك أن (أسرع، وسريع) صفتان لله ـــ سبحانه ـــ تدخلان تحت القسم الأول الذي يجوز إطلاقه على غير الله ـــ عز وجل ـــ!!

ثالثًا ـ صيغة (سِرَاعًا):

وردت هذه الصيغة في موضعين من الذكر الحكيم؛ في قوله ـــ تعالى ـــ: «يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ». (ق: 44).

وقوله - عز وجل -: «يَوْمَ يَخْرُجُون مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ». (المعارج: 43).

و(سِرَاعًا) جمع كثرة مفرده (سريع)؛ مثل: خِفافًا وخفيف، وثِقالًا وثقيل، وهو قياسي على زنة (فِعَال)؛ إذ إن (فِعَالًا) يطرد في ثمانية أنواع (الحملاوي: 90)؛ منها« فَعِيل وفَعَيلة، وَصْفىَ باب: كَرُم، صحيحي اللام؛ كـــ (ظَرِيف وظريفة وظِراف). وتلزم هذه الصيغة فيما عينه واو من هذا النوع، فلا يُجْمع على غيرها؛ كـــ (طويل وطويلة وطِوال)» (الحملاوي: 90).

ويرى بعض اللغويين أن جمع الكثرة يدل على ما فوق العشرة إلى غير نهاية (الهروي: 1 / 204، والاستراباذي: 1 / 422، والسيوطي: 3/ 348).

ويرى بعضهم أن دلالة الكثرة العددية تنحصر بين الثلاثة إلى ما لا نهاية (الأزهري: 2 / 521، والحملاوي: 56)؛ وعليه فإنه « لا يتم تحديد دلالة البناء [الجمعي] إذا جُرِّدَ من السياقين اللغوي والحاليّ، وإنما يتم التحديد وفقا لما تنتظم به الأبنية من أساليب وقرائن» (حسن: 4 / 627، وفيصل: 32).

وسياق الآيتين في الحديث عن بعث الموتى ونشورهم يوم القيامة؛ إذ إن «اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - يُحْيِيهِمْ فِي قُبُورِهِمْ قَبْلَ حَشْرِهِمْ، ثُمَّ يَحْشُرُهُمْ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ، كَمَا قَالَ - جَلَّ ذِكْرُهُ - في آية المعارج السابقة ...» (الطبري: 1 / 446).

وكذلك المعنى في قوله - تعالى -: «(يوم تشقق الأرض عنهم سراعا)؛ أي: تنكشف عنهم؛ فإنهم كانوا تحتها فتشق عنهم، وليس ذلك معنى (تشقق بهم) فأنت إذا قلت (تشقق بهم) فهو إما بسببهم، وإما أن تنشق وهم بها؛ ... فانشقت عنه [الأرض] إذا كان تحتها، وانشقت به إذا كان عليها» (السامرائي: 3/ 24).

وهذه الصيغة من حيث توصيفها الصرفي تصور كثرة أولئك المبعوثين المُنشَرين كأنهم جراد منتشر، ومن حيث توصيفها النحوي تصور هيئتهم في خفة الحركة وسرعتها إلى الموقف العظيم حيث عنت الوجوه للحي القيوم؛ فلا تسمع إلا همسا؛ فـ (سراعا) في الآيتين حالٌ من الهاء في (عنهم) من الآية الأولى، ومن واو الجماعة في (يخرجون) من الآية الثانية.

الخاتمة ـ أسألُ اللهَ حُسنَها ـ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات؛ فقد وصل البحث إلى نهايته معلنا النتائج الآتية:

1. وردت ألفاظ السرعة في القرآن الكريم ثلاثا وعشرين مرة؛ تسعا فعلية، وأربع عشرة اسمية.

2. جاءت الألفاظ الفعلية على صيغة واحدة؛ هي صيغة (المفاعلة)؛ فكانت على صورة (نسارع - يسارعون - سارعوا)؛ هكذا بالمضارع والأمر، ولم يأت منها الماضي.

3. الإتيان بفعل السرعة في سياق الآيات محل الدراسة مشتقا من (المفاعلة) يناسب طبيعة المادة اللغوية للسرعة التي تتطلب المشاركة بين اثنين فأكثر، وإن لم يكن فبين الإنسان ونفسه وشهواته حتى يبادر ويسرع في تحقيق ما يرجوه، ولولا مغالبة النفس ما حقق من ذلك شيئا.

4. جاءت ألفاظ الأسماء من السرعة في القرآن الكريم على ثلاث صيغ فقط؛ هي: (سريع)، و(أسرع)، و(سراعًا)؛ والأولى صفة مشبهة، والأخيرة جمع كثرة، وما بينهما أفعل التفضيل.

5. صيغة (سَريع) جاءت في الآيات جميعها خبرا عن الله ــ عز وجل ــ؛ فقد وردت في سبعة مواضع خبرا عن اسم الجلالة (الله) صريحا، وفي موضعين خبرا عن (الرَّب)، وفي موضع واحد خبرا عن الضمير (هو) الراجع إليه ــ سبحانه ــ!

كما جاءت الصيغة خبرا عن الله - عز وجل - مسبوقا بـ (إنّ) الناسخة المؤكِّدة في ستة مواضع؛ منها موضع زاد التأكيد فيه بدخول اللام المزحلقة على الخبر (سريع) وجاءت في المواضع الأربعة الباقية خبرا غير مؤكد، كذلك وردت الصيغة في ثمانية مواضع مضافة إلى (الحساب)، وفي موضعين مضافة إلى (العقاب).

6. أيضا جاءت صيغة (أسرع) في موضعيها خبرا عن الله ـــ عز وجل ــ وضميره.

7. كذلك لم تأت صيغة (سراعًا) إلا في سياق البعث والنشور.

8. كثير من الصيغ الصرفية إذا كانت خارج سياق نصي - تشبه اللفظة المفردة التي لم يحتوِها تركيب؛ فلا يمكن إعرابها؛ كذلك الصيغة الصرفية لا نستطيع وَصْفَ دلالتها وصفا دقيقا إلا إذا وقعت في تركيب وسياق يستنطق تلك الدلالة.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

القرآن الكريم.

الأزهري، خالد. (1421هـ-2000م). شرح التصريح على التوضيح. دار الكتب العلمية.

الأزهري، محمد بن أحمد. (2001). تهذيب اللغة)تحقيق محمد عوض مرعب). دار إحياء التراث العربي.

الإستراباذي، رضي الدين. (1395هـ-1975م). شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للبغدادي صاحب خزانة الأدب. دار الكتب العلمية.

الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد. (1403هـ-1983م). فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن)تحقيق محمد علي الصابوني)، دار القرآن الكريم.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري)تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر). دار طوق النجاة.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن. (د.ت). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. (1987). المفتاح في الصرف. مؤسسة الرسالة.

الجنابي، سيروان عبد الزهرة، (2008). الاشتقاق عند ابن جني: دراسة تحليلية. مجلة اللغة العربية وآدابها (جامعة الكوفة، كلية الآداب)، 6.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1954). المنصف شرح كتاب التصريف. درا إحياء التراث القديم.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1999). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. (1422هـ). زاد المسير في علم التفسير . تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي.

حسن، عباس. (د.ت.). النحو الوافي (ط15). دار المعارف.

الحفيان، أحمد محمود عبد السميع. (2000). الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال). دار الكتب العلمية.

الحملاوي: أحمد بن محمد. (د.ت.). شذا العرف في فن الصرف)تحقيق نصر الله عبد الرحمن نصر الله). مكتبة الرشد.

أبو حنيفة، النعمان بن ثابت. (1999). الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد ابن عبد الرحمن الخميس). مكتبة الفرقان.

أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي. (1420هـ). البحر المحيط في التفسير)تحقيق صدقي محمد جميل). دار الفكر.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسين. (1420هـ). مفاتيح الغيب (ط3). دار إحياء التراث العربي.

الزجاج: إبراهيم بن السري. (1988). معاني القرآن وإعرابه. عالم الكتب.

الزمخشري، محمود بن عمر. (1407هـ). الكشاف (ط3). دار الكتاب العربي.

السامرائي، فاضل صالح. (2000). معاني النحو. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي. (1995). الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي). دار الكتب العلمية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (1988). الكتاب (ط3). مكتبة الخانجي.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (2000). المحكم والمحيط الأعظم)تحقيق عبد الحميد هنداوي). دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (د. ت). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع)تحقيق عبد الحميد هنداوي). المكتبة التوفيقية.

الشنقيطي، محمد الأمين. (1984). منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (ط4). الدار السلفية.

الطبري، محمد بن جرير. (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». الدار التونسية للنشر.

عروي، محمد إقبال. (د. ت). دور السياق في الترجيح بين الأقوال التفسيرية: مراجعة منهجية. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب. (1422هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد). دار الكتب العلمية.

عمر، أحمد مختار. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب.

الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد. (د.ت.). معاني القرآن. دار المصرية للتأليف والترجمة.

فيصل، خولة محمود. (2007). أبنية جموع القلة في القرآن الكريم. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 14(7).

القاسم بن سلام، أبو عبيد بن عبد الله. (1964). غريب الحديث)تحقيق محمد عبد المعيد خان). مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن. (د. ت.). لطائف الإشارات)تحقيق إبراهيم البسيوني، ط3). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن مالك، محمد بن عبد الله جمال الدين. (1990). شرح تسهيل الفوائد. هجر للطباعة والتوزيع والنشر والإعلان.

المبرد: محمد بن يزيد. (د. ت.). المقتضب)تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة). عالم الكتب.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (د. ت.). المعجم الوسيط. دار الدعوة.

الهروي، محمد بن علي بن محمد. (1420هـ). إسفار الفصيح. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله. (د. ت.). الفروق اللغوية)تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم). دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي. (2001). شرح المفصل للزمخشري. دار الكتب العلمية.

Romanization Arabic References: **الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:**

alqurʾānu alkarīmu

alʾazhariyyu khālidun (1421h2000 -m). sharaḥa al-taṣrīḥu ʿalā al-tawḍīḥi dāru alkutubi alʿilmiyyati

alʾazhariyyu muḥammada bn ʾaḥamdun (2001). tahdhība al-lughati taḥqīqa muḥammada ʿiwaḍa murʿibu dāra ʾiḥyāʾi al-turāthi alʿarabiyyi

al-ʾistrābādhy raḍḍiyya al-dīni (1395h1975 -m). sharaḥa shāfiyatu ibni alḥājibi maʿa sharḥi shwāhidihi lil-baghdādiyyi ṣāḥiba khizānati alʾdabi dāru alkutubi alʿilmiyyati

alʾanṣāriyyu zakariyyā bn muḥammadu bn ʾaḥamdun (1403h1983 -m). fataḥa al-Raḥmānu bikashfin mā yaltabisu fī alqurʾāni taḥqīqa muḥammada ʿallī al-ṣābūniyyi dāra alqurʾāni alkarīmi

albukhāriyyu muḥammada bn ʾismāʿyl (1422h). aljāmiʿa almusnida al-ṣaḥīḥa almukhtaṣara min ʾumūri rasūli al-lhi ṣallā al-lhu ʿalayhi wasallama wasannantu waʾayyāmtu = ṣaḥīḥa albukhāriyyi taḥqīqa muḥammada zuhayri bn nāṣiru al-nāṣiri dāra ṭawqi al-najāti

albiqāʿiyyu ʾibrāhym bn ʿumari bn ḥusnin (d t naẓẓama al-duraru fī tanāsubi al-ʾāyāt wa-al-sūrin dāru alkitābi alʾislāmiyyi

aljurjāniyyu ʾabū bikri ʿabdi alqāhiri bn ʿabdi al-Raḥmāni (1987). almiftāḥa fī al-ṣarfi muʾassasatu al-risālati

aljanābiyyu syrwān ʿabda al-zahrati 2008). alishtiqāqa ʿinda ibni janniyyin dirāsatu taḥlīliyyatu majallatu al-lughata alʿarabiyyata waʾādābahā jāmiʿata alkūfati kulliyyata alʾādābi 6.

ibna janniyyin ʾabū alfatḥi ʿuthmānan (1954). almunṣifa sharaḥa kitāba al-taṣrīfi durrā ʾiḥyāʾi al-turāthi alqadīmi

ibna janniyyin ʾabū alfatḥi ʿuthmānan (1999). almuḥtasiba fī tabyīni wujūhi shawādhdhi alqirāʾāti wa-al-ʾīḍāḥ ʿanhā wizāratu alʾawqāfi almajlisa alʾʿlā lil-shuʾūni alʾislāmiyyati

aljawziyyu jamāla al-dīni ʾabū alfaraji ʿabda al-Raḥmāni (1422h). zāda almusayyaru fī ʿilmi al-tafsīri taḥqīqun ʿabdu al-razzāqi almahdiyyi dāru alkitābi alʿarabiyyi

ḥusnun ʿabbāsun (d t). al-naḥwu al-wāfy ṭ dāra almaʿārifi

alḥafiyyāni ʾaḥamida maḥmūdu ʿabdi al-samīʿi (2000). al-wāfy fī kayfiyyati tartīli alqurʾāni alkarīmi sharaḥa wāfin limatniyyi aljazariyyati watuḥfati alʾaṭfāli dāra alkutubi alʿilmiyyati

al-ḥmlāʾī ʾaḥamida bn muḥammadin (d t). shadhā alʿurfi fī fanni al-ṣarfi taḥqīqa naṣri al-lhi ʿabdi al-Raḥmāni naṣuri al-lha maktabata al-rashadi

ʾabū ḥanīfatin al-naʿamāni bn thābitin (1999). alfiqha alʾkbara maṭbūʿa maʿa al-sharḥi almuyassari ʿalā alfiqhayni alʾabsaṭa wa-alʾkbara almansūbīna liʾabī ḥanīfati taʾlīfi muḥammadi ibni ʿabdi al-Raḥmāni alkhamīsa maktabata alfurqāni

ʾabū ḥayyāni muḥammada bn yūsf bn ʿaliyyu bn yūsf alʾandalusiyya (1420h). albaḥri almuḥīṭi fī al-tafsīri taḥqīqa ṣidqiyya muḥammada jamīla dāra alfikri

al-rāziyyu muḥammada bn ʿumari bn alḥissayni (1420h). mafātīḥa alghaybi ṭ dāra ʾiḥyāʾi al-turāthi alʿarabiyyi

al-zajjāju ʾibrāhym bn al-sirriyyi (1988). mʿāny alqurʾāna waʾiʿrābtu ʿālamu alkutubi

al-zamakhshariyyu maḥmūda bn ʿumarin (1407h). alkashshāfa ṭ dāra alkitābi alʿarabiyyi

al-sāmarrāʾiyyu fāḍila ṣāliḥa (2000). mʿāny al-naḥwa dāru alfikri lil-ṭibāʿati wa-al-nashri wa-al-tawzīʿi

al-sabkiyyu taqī al-dīnu ʾabū alḥusni ʿuliya bn ʿabdi alkāffiyyi (1995). alʾibhāja fī sharḥi alminhāji minhāja alwuṣūli ʾily ʿilmi alʾuṣwli lil-qāḍy albayḍawiyya dāra alkutubi alʿilmiyyati

al-saʿdiyyu ʿabda al-Raḥmāni bn nāṣirin (2000). taysyra alkarīmi al-Raḥmāni fī tafsīri kilāami almannāni taḥqīqun ʿabdu al-Raḥmāni bn maʿalā al-līḥq muʾassasatu al-risālati

sībūʾiyyuhu ʾabū bashari ʿamrwi bn ʿuthmāni bn qanbarun (1988). alkitāba ṭ maktabata al-khānjy

ibna sayyidihi ʾabū alḥusni ʿuliya bn ʾismāʿyl (2000). almuḥkama wa-al-muḥīṭa alʾʿẓama taḥqīqa ʿabdi alḥamīdi hindawiyya dāra alkutubi alʿilmiyyati

al-suyūṭiyyu ʿabda al-Raḥmāni bn ʾabī bikri jalāali al-dīni d t hamiʿa alhawāmiʿi fī sharḥi jamʿi aljawāmiʿi taḥqīqa ʿabdi alḥamīdi hindawiyya almaktabata al-tawfīqiyyata

al-shanqīṭiyyu muḥammada alʾamyni (1984). minhajun wadirāsātu lʾāyāt alʾasmāʾa wa-al-ṣaffāti ṭ al-dāra al-salafiyyata

al-ṭabariyyu muḥammada bn jarīrin (2001). jāmiʿa albayāni ʿan tʾīl ʾāy alqurʾāni dāru hajrin lil-ṭibāʿati wa-al-nashri wa-al-tawzīʿi wa-alʾiʿlaʾani

ibna ʿāshūrin muḥammada al-ṭāhiri (1984). al-taḥrīra wa-al-tanwīra « taḥrīra almuʿannā al-sadīdi watanwīri alʿaqli aljadīdi min tafsīri alkitābi almajīdi al-dāra al-twnisiyyata lil-nashri

ʿurwiyyun muḥammada ʾiqbālin (d t dawra al-sīāqi fī al-tarjīḥi bayna alʾaqwāli al-tafsīriyyati murājaʿatu manhajiyyatin wizāratu alʾawqāfi wa-al-shuʾūni alʾislāmiyyati

ibna ʿaṭiyyatin ʾabū muḥammadu ʿabdi alḥaqqi bn ghālibin (1422h). almuḥarrira alwajīza fī tafsīri alkitābi alʿazīzi taḥqīqa ʿabdi al-sullāmi ʿabda al-shāfy muḥammada dāra alkutubi alʿilmiyyati

ʿumarun ʾaḥamida mukhtārun (2008). maʿjama al-lughata alʿarabiyyata almuʿāṣirata ʿālamu alkutubi

alfarrāʾu ʾabū zakariyyā yuḥayyi bn zyād (d t). mʿāny alqurʾāna dāru almiṣriyyati lil-taʾlīfi wa-al-tarjamati

fayṣalun khawlata maḥmūda (2007). ʾabinyata jumūʿi alqillati fī alqurʾāni alkarīmi majallatu jāmiʿati tikrītin lil-ʿulūmi alʾinsāniyyati 14(7).

alqāsimu bn sullāmin ʾabū ʿabīdi bn ʿabdi al-lhi (1964). gharība alḥadythi taḥqīqa muḥammada ʿabdi almuʿīdi khāna miṭbaʿata dāri almaʿārifi alʿuthmāniyyati ḥaydara ʾābādin ildakinna

alqushayriyyi ʿabda alkarīmi bn hawāzinu (d t). laṭāʾifu alʾishārāti taḥqīqa ʾibrāhym albasyūnī ṭ alhayʾata almiṣriyyata alʿāmmata lil-kitābi

ibna mālikin muḥammada bn ʿabdi al-lhi jamāli al-dīni (1990). sharaḥa tashīlu alfawāʾidi hajara lil-ṭibāʿati wa-al-tawzīʿi wa-al-nashri wa-al-ʾiʿlaʾani

almubarradu muḥammadu bn yazīdu (d t). almuqtaḍabu taḥqīqa muḥammada ʿabdi alkhāliqi ʿḍymah ʿālama alkutubi

majmaʿu al-lughata alʿarabiyyata bi-al-qāhirati (d t). almuʿjamu alwasīṭu dāru al-daʿwati

alharawiyyu muḥammada bn ʿaliyyu bn muḥammadin (1420h). ʾisfāra alfaṣīḥi ʿimādatu albaḥthi alʿilmiyyi bi-al-jāmiʿati alʾislāmiyyati

ʾabū halāali alʿaskariyyi ilḥasinna bn ʿabdi al-lhi (d t). alfarūqu al-lughawiyyatu taḥqīqun wataʿlīqu muḥammadu ʾibrāhym salīma dāra alʿilmi wa-al-thaqāfati lil-nashri wa-al-tawzīʿi

ibna yuʿayyishu mūʾaffaqa al-dīni yuʿayyishu bn ʿaliyyin (2001). sharḥa almufaṣṣali lil-zamakhshariyyi dāru alkutubi alʿilmiyyati

Words Denoting Swiftness in the Holy Quran: Derivative Image and Contextual Significance

Ali Najjar Mohammad Hassan(1)

Abstract:

The real value of the derivative word can only be seen in its denotation in an eloquent text, and this is the goal that our research seeks to achieve. The study has brought together a faction of derivative words that have one linguistic root and the meaning of these words, not just in an eloquent text, but also in a miraculous text. The researcher has chosen the words that denote quickness in the Holy Quran. The study focused on the type of the word in terms of its derivation and morphological image, as well as its significance that stems from this derivation in light of the context in which it is used. One of the most important results is that words denoting swiftness in the Holy Quran occurred twenty-three times, nine of which are verbal and fourteen are nominal. The research has shown that many morphological formulas that are context-free are similar to a single word that is not used in any syntactic construction. Likewise, we cannot accurately describe a word unless it occurs in a structure and a context that supports its denotation.

Keywords: Quran, Speed, Derivation, Context, Significance.

(1) Faculty of Arts and Humanities - Jazan University (Jazan - K.S.A.)
draly.najjar@yahoo.com